فاعلية التكرار في كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن (دراسة تحليلية)

The Effectiveness of Repetition in Writing Mutarak Al-Aqran in the Miracle of the Qur'an (An analytical Study)

ليندا باكوز أبرم
مدرس مساعد
جامعة عقرة للعلوم التطبيقية – كلية التربية – قسم اللغة العربية

Linda Bakoz Apram
Asst. Lecturer
Akre University for Applied College of - Sciences Education - Department of the Arabic Language

Lenda82bakoz@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٤/٠٣/٢٧ **تاريخ القبول** ٢٠٢٤/٠٥/١٥

الكلمات المفتاحية: النص القرآني – السيوطي– التكرار – المتشابه اللفظي.

Keywords: Quranic text, Al-Suyuti, repetition, and Verbal similarities.

الملخص

تتناول هذه الدراسة التكرار وفاعليته في النص القرآني عند السيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، في محاولة للوقوف على أنماطه ومضامينه والتعرف على أنواعه؛ لأنَّ التكرار يُعد من الظواهر الدلالية المهمة التي شكلت ميزة أسلوبية حظيت باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً لما له من أثر كبير في إبراز الأسلوب وبيان مكانته الفنية، والتكرار في القرآن هو إعجاز من إعجازه، وقد بحث الإمام السيوطي التكرار تحت ثلاث مصطلحات هي: (المشتبهات – التأكيد اللفظي – التكرير) والإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) من الأعلام المشهورين، تبوأ مكانة مرموقة بين العلماء المتأخرين، فقد كثرت مراجعه وتعددت تراجمه، أما كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، فيعد من المراجع المهمة؛ لأنه أفرده في دراسة الإعجاز القرآني، وتبنى في كتابه آراء من سبقه من العلماء، وقد احتوى على خمسة وثلاثين وجهاً، خصصت كلها للإعجاز القرآني، ففصل فيها تفصيلاً مذهلاً بذكر الأمثلة التي تليق بكل مقام.

Abstract

The paper in hand deals with the repetition and its effectiveness in the Quranic text by Al-Suyuti in his book (peer review of the miracle of the Qur'an), in an attempt to identify its patterns, contents, and its types because repetition has a significant influence on identifying the style

and its artistic status. It is one of the significant semantic phenomena that established a stylistic characteristic that has drawn the attention of researchers from both ancient and modern times.

Repetition is one of the miracles in Quraan. Imam Al-Suyuti has discussed it under three terms: (suspects - verbal confirmation - refining). He (911 AH) is one of the famous figures, who assumed a prominent position among the late scholars, and have numerous reference along with indexes. As for his book (peer review of the miracle of the Qur'an), it is considered as one of the key recourses, where he basically concentrated on the study of the Quranic miracle.

In his book, he adopted the opinions of previous scholars. The book contains thirty-five chapters, all of which were devoted to the reflection upon the Quranic miracles, where he explained precisely everything in detail with reference to samples suitable with each topic.

التمهيد:

تعد ظاهرة التكرار من الظواهر الفنية والبلاغية المهمة في اللغة العربية، فقد عرفتها العربية منذ القدم، وجاء استعمالها في الأدب الجاهلي شعراً ونثراً، ثم استعملها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ لذا لا بد من دراسة هذه الظاهرة والوقوف عليها لما تؤديه من مدلولات قيمة في النص.

والتكرار ظاهرة عامة في اللغات جميعها، ولا يقتصر وجودها في لغة دون أخرى، وهي ظاهرة أسلوبية شاع انتشارها في الشعر العربي، كونها وسيلة من وسائل التأثير، لما تحدثه الكلمة المكررة من تأثير إيجابي في نفس المتلقي[١]، وهذا دفع أهل اللغة إلى أن يولوا هذه الظاهرة اهتماما كبيراً؛ فأخرجوا قيمتها الكبرى تأكيداً للمعنى وتقريراً له، ومنهم: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الذي يُعد من الأوائل الذين أشاروا إلى أسلوب التكرار في القرآن الكريم، واستعمل مصطلحي (الترداد– والإعادة) حيث أشار إلى تكرار قصص الأنبياء في القرآن بقوله: "وقد رأينا أنّ الله عزَّ وجل ردّد ذكِر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وإبراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكِر الجنة والنار، وأمور كثيرة؛ لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم، وأكثرهم

[١] ينظر: سمات دلالية في شعر شعراء أمارة عقرة الحميدية (بحث)، د. منال صلاح الدين عزيز و د.عارف عبد الله سليم العاشور: ١٣٠.

غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب"[٢]، فجعل لهذا الأسلوب تأثيراً واضحاً في تأكيد الدلالات وتثبيتها في الذهن.

ثم تبعه ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، فقال: "ومن مذاهبهم [يعني العرب] التكرار إرادة التوكيد والإفهام، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز"[٣]، وجاء من بعده ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي عقد باباً في كتابه (الصاحبي) سمّاه (باب التكرار) قال: " وسُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"[٤].

أما ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) فقد وصف التكرار، بأنَّه باب دقيق المآخذ، وحدّه بقوله: "دلالة اللفظ على المعنى مردّدا"[٥].

وقسمه على قسمين:

- **التكرار في اللفظ والمعنى.**
- **التكرار في المعنى دون اللفظ.**

وقسم كلا منهما إلى مفيد وغير مفيد، والمفيد منه ما أتى في الكلام تاكيداً له، وتشييداً من أمره، وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيّا وخطلا من غير حاجة إليه[٦]، ثم عرض أمثلة النوعين.

ونلاحظ أنَّ ابن الأثير جعل التكرار من وجوه الإعجاز القرآني الذي يميز كلامه البليغ بقوله: "فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره؛ فإن رأيت شيئا منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه؛ فانظر إلى سوابقه ولواحقه؛ لتنكشف لك الفائدة منه"[٧]، ومن هنا يتبين لنا أن للتكرار أهمية بالغة في النص القرآني، إذ إنَّ كل كلمة تكررت في القرآن الكريم لها قيمتها الدلالية ولم تكرر إلا لفائدة.

---

[٢] البيان والتبيين: ١٠٦/١، وينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم (أنماطه ودلالته)، د. منال صلاح الدين عزيز:١٣-١٤.

[٣] تأويل مشكل القرآن:١٤٩، وينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم:١٤.

[٤] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:١٥٨.

[٥] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٤٦/٢.

[٦] ينظر: المثل السائر: ١٤٦/٢-١٧١، والتكرار التركيبي في القرآن الكريم:١٤-١٥.

[٧] المثل السائر:١٤٩/٢.

وتابعهم بعد ذلك الكثير من العلماء الذين تناولوا مصطلح التكرار وأشاروا إليه في كتبهم أمثال السجلماسي(ت بعد٦٠٠هـ)[٨]، والشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)[٩]، والكفوي (ت١٠٩٤هـ)[١٠] وغيرهم الكثير[١١].

ولا شك أن هذه الآراء جميعها كان مبعثها العناية بالتكرار في النص القرآني المعجز، والتي اثبت من خلالها الدارسون أنَّ هذه الظاهرة شكلت ملمحاً مهماً من ملامح الأسلوب القرآني المعجز؛ لأنها ظهرت بشكل جلي وواضح لا يمكن تجاهله أو غض النظر عنه؛ لذا نجد معظمهم يستشهد بآيات الذكر الحكيم في الحديث عن هذه الظاهرة وما يتعلق بها من دراسة.

وقد قُسِّم التكرار من ناحية الوظيفة الجمالية على نوعين هما:

١- **التكرار المذموم:** وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم تستفد بالكلام الأول؛ لأنّه حينئذ يكون التكرار فضلاً من القول ولغواً، وليس في القرآن شيء من هذا.

٢- **التكرار المحمود:** وهو ما كان بخلاف الأول، ولا يمكن تجنبه، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه، وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار[١٢]. وهذا قريب من معنى الإطناب وهو من البلاغة.

وأغلب العلماء ساروا على هذا النهج، وأجمعوا على أن التكرار الذي وقع في القرآن الكريم كله محمودٌ بل معجزٌ في مكانه.

❖ **أنواع التكرار في القرآن الكريم:** يمكن حصر أنواع التكرار بالآتي:

١- **تكرار الأداة:** ويمكن التمثيل لهذا النوع بقوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:١١٩].

٢- **تكرار الكلمة مع أختها:** أي تكرار الكلمة مع كلمة أخرى مماثلة لها في الآية نفسها ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى:

---

[٨] ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: ٤٧٦-٥١٧.

[٩] ينظر: التعريفات:٦٥.

[١٠] ينظر: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): ٢٩٧.

[١١] للاستزادة: ينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم:١٥ وما بعدها.

[١٢] ينظر: ثلاث رسائل في الإعجاز، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني:٥٢، والتكرار في القرآن الكريم (وأسراره البلاغية) (أطروحة دكتوراه)، يارزمان جنت كل:٦٥-٦٦.

٣- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ [النمل:٥] فقد تكررت كلمة (هم) وقد علّل ابن الأثير التكرار هنا بأنه للتأكيد[١٣].

٤- **تكرار الفاصلة:** أي تكرار الجملة القرآنية، وبرز تكرار الفاصلة القرآنية بشكل واضح في ثلاث سور وهي (الرحمن – القمر –المرسلات)؛ لأنَّ في هذه السور الثلاثة برزت الظاهرة الأسلوبية، هذا لا ينفى تكرار الفاصلة في مواضع أخرى من القرآن الكريم[١٤].

فاختلفت المقاصد والمعاني التي تكررت فيها كل فاصلة من الفواصل المذكورة أعلاه، وقد جاء التكرار هنا نتيجة لتعدد المتعلق وسمي باللازمة التي تكون في أواخر المقاطع[١٥]، وقد جعله الباقلاني(ت٤٠٣هـ) من البديع المعجز في القرآن، قال: " ومن البديع عندهم التكرار"[١٦]، وهذا دليل على أنَّ التكرار هو أسلوب من أساليب التعبير في القرآن الكريم، ولم تكرر الفاصلة إلا لغاية ومقصد.

٥- **تكرار القصة:** قد تتكرر القصة في مواضع متعددة مع اختلاف طرق الصياغة وعرض الفكرة؛ فتكرار القصص في القرآن الكريم سمته الغالبة إذ إن أغلب القصص التي ذُكرت في القرآن الكريم مكررة إلا القليل منها كقصة يوسف (عليه السلام)[١٧].

٦- بعض الأوامر والنواهي والإرشادات والنصح يقرر حكماً شرعياً، أو يحث على فضيلة أو ينهى عن رذيلة أو يرغب في خير أو ينفر من شر[١٨].

❖ **فوائد التكرار:**

هذه الظاهرة الأسلوبية لها فوائد عديدة، ذكرها دارسو الأسلوب القرآني يمكن حصرها بالآتي:

١- إثبات نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، يقول ابن فارس: "إنّ الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعجْزَ القوم عن الإتيان بمثله آيةً لصحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَواضِعَ إعلاماً أنهم عاجزون

---

[١٣] ينظر: المثل السائر:١٥١/٢، وحقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، محمود حمدي زقزوق: ٧٩.

[١٤] ينظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين:٨٠ وما بعدها.

[١٥] ينظر: الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي:٢٨١.

[١٦] إعجاز القرآن:١٠٦، وينظر: ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، د. عبد الشافي أحمد علي الشيخ:١٤.

[١٧] ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني:٣٢١/١، ٣٣٣.

[١٨] ينظر: المصدر نفسه:٣٢١/١.

عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاء وبأيّ عبارة عَبَّرَ؛ فهذا أولى ما قيل في هذا الباب"[١٩]، ولا شك أنَّ لهذا التكرار بعد نفسي كبير حيث عمل في الوقت ذاته على تثبيت قلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما كان يضيق من كثرة تعرض الكفار له ومعارضتهم لرسالته.

٢-التأكيد، وقد اتفق على هذه الفائدة جلّ الدارسين، يقول: الزركشي(ت٧٩٤هـ) "وَاعْلَمْ أَنَّ التَّكْرِيرَ أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكِيدِ لِأَنَّهُ وَقَعَ فِي تَكْرَارِ التَّأْسِيسِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ التَّأْكِيدِ فَإِنَّ التَّأْكِيدَ يُقَرِّرُ إِرَادَةَ مَعْنَى الْأَوَّلِ وَعَدَمَ التَّجَوُّزِ"[٢٠].

٣-التذكير، إِذَا طَالَ الْكَلَامُ وَخُشِيَ تَنَاسِي الْأَوَّلِ أُعِيدَ ثَانِيًا تَطْرِيَةً لَهُ وَتَجْدِيدًا لِعَهْدِه[٢١]، كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل:١١٩].

٤-يؤدي التكرار دوراً كبيراً في إيصال معاني التهويل والتخويف إلى النفوس بطريقة بديعة في الأسلوب والتعبير[٢٢]، كما في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:١-٢].

٥-يعد التكرار من الأساليب القرآنية المهمة في الوعظ والإرشاد والاعتبار؛ لأنَّه ينبه المتلقي بعد أنْ كان في غفلة فهو يشحذ الهمم، ونجد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) يربط بين الوعظ والتكرار يقول:" فائدته أن يجدّدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأوّلين ادكارا واتعاظا"[٢٣].

٦-زِيَادَةُ التَّنْبِيهِ عَلَى مَا يَنْفِي التُّهْمَةَ لِيَكْمُلَ تَلَقِّي الْكَلَامِ بِالْقَبُولِ وَمِنْهُ قَوْلُه تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر:٣]، وقَوْلُه تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، فَإِنَّهُ كَرَّرَ فِيهِ النِّدَاءَ لِذَلِكَ[٢٤].

---

[١٩] الصاحبي :١٥٨، وينظر: ظاهرة التكرار في القرآن الكريم:٢٠.

[٢٠] البرهان في علوم القرآن:١١/٣.

[٢١] ينظر: المصدر نفسه:١٤/٣.

[٢٢] ينظر: المصدر نفسه:١٧/٣.

[٢٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤٣٩/٤، وينظر: التكرار في القرآن الكريم (وأسراره البلاغية) (أطروحة دكتوراه): ٤٨.

[٢٤] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٣/٣-١٤.

٧-حسن الختام: ويسمى القفل، قال الزمخشري: "جعل فاتحة السورة قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ وأورد في خاتمتها إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة"[٢٥]، وهنا يؤدي التكرار دوراً مهماً في مناسبة آيات السورة فيخرج عن دائرة التأكيد فقط ليكون أداة للتناسب الذي يحقق جمال الأسلوب القرآني.

٨-ومن الفوائد المهمة للتكرار الربط بين أجزاء الكلام إذا طال الفصل بينها[٢٦].

٩-الإخبار عن الغيب، وعدّه الباقلاني من بديع إعجاز القرآن[٢٧].

يتضح من خلال استقراء هذه الفوائد أنّ للتكرار وظيفتين أساسيتين:

- **أحداهما: دينية،** لأنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد وتشريع، وأهم ما يؤديه التكرار تقرير المكرر وتوكيده والعناية به ليكون في السلوك أمثل وللاعتقاد أبين.
- **والأخرى: أدبية،** تتمثل بتوكيد المعاني وإبرازها في معرض الوضوح والبيان[٢٨].

❖ **التكرار وجه من وجوه الإعجاز:**

للتكرار صلة وثيقة بإعجاز القرآن الكريم؛ لذا نجد النص القرآني حافلاً بأنواع التكرارات التي وظفت بشكل فني وبلاغي منقطع النظير فعدّ نافذة لمن شكك بمرجعية هذا النص المقدس وهو وجه من وجوه الإعجاز الكثيرة.

ومن هنا انشغل الدارسون وخصوصاً البلاغيون منهم في إبراز هذه الظاهرة فنجد ابن قتيبة له إشارات في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، كما -أسلفنا- وكذلك فعل أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصناعتين)، والباقلاني في (إعجاز القرآن) ثم تلاهم القزويني (ت٧٣٩هـ) في (الإيضاح)؛ لأنَّ الدراسات البلاغية ترتبط بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً، فهو مصدرها الأساس، وقد ضربوا لهذه الظاهرة أمثلة عديدة من القرآن الكريم وبينوا أسرارها ووجوه

---

[٢٥] الكشاف:٣/٢٠٧.

[٢٦] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/١٤.

[٢٧] ينظر: إعجاز القرآن:١٠٦.

[٢٨] ينظر: حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين: ٧٧-٧٨، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:١/٣٢٢.

إعجازها والدقة في تناولها[٢٩]، وكذلك فعل المفسرون[٣٠]، الذين يعدون أكثر تماساً مع القرآن الكريم وحاولوا إبراز هذه الظاهرة وذكر فوائدها في كل موضع وردت فيه.

ولأصحاب علوم القرآن دور كبير في إبراز الوجه الدلالي لهذه الظاهرة والرد على الشبهات التي أُثيرت حولها في القرآن الكريم فذكروا أسرارها وفوائدها الجليلة أمثال الزركشي الذي خصص باباً كاملاً سمّاه(علم المتشابه)[٣١]، وابن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ) الذي خصص قسماً سمّاه(التكرار والكلام فيه من وجوه)[٣٢].

❖ **المتشابه اللفظي والتكرار:**

أثار مصطلح (التكرار) في القرآن الكريم حفيظة عدد من الدارسين؛ فابتعدوا عنه وأخذوا جانب الحذر من استعماله في القرآن الكريم، وآثروا استعمال مصطلح التشابه أو التماثل، وقد ناقشت هذه القضية الدكتورة منال الصّفار في كتابها (التكرار التركيبي في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته) بشكل علمي دقيق وآثرت استعمال مصطلح (التكرار التركيبي) لكي يبتعد عن المتشابه الذي يقابل المحكم، وكذلك عن تكرار الأداة واللفظة وتختص الدراسة بتكرار المتشابهات التي وقعت في سور القرآن الكريم، وقسمته إلى عدة أنواع منها: (المحض) وتعني به التراكيب التي كرّرها القرآن في عدد من السور والتي سميت فيما بعد بـ (اللازمة)[*] وبيّنت الفوائد منه، والتكرار (المؤتشب) والتكرار (الجامع)، وهذه الأنواع جميعها درستها كتب المتشابه اللفظي وأهمها درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي(ت٤٢٠هـ)، وأسرار التكرار للكرماني (ت٥٠٥هـ)، وملاك التأويل للغرناطي (ت٧٠٨هـ)، والتي اعتنت برصد أمثلة التكرار في القرآن الكريم لا سيما

---

[٢٩] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: قول العسكري: وقد جاء فى القرآن وفصيح الشعر منه شيء كثير، فمن ذلك قوله تعالى:{كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ}، ينظر: الصناعتين:١٩٣، وقول الباقلاني: ونظيره من القرآن كثير، كقوله تعالى:{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسراً}، ينظر: إعجاز القرآن:١٠٦، وكذلك فعل القزويني في الإيضاح في علوم البلاغة، ينظر:٣/ ٢٠٠-٢٠١.

[٣٠] ينظر على سبيل المثال لا الحصر قول القرطبي: (وأما وجه التكرار فقد قيل إنه للتأكيد)، الجامع لأحكام القرآن:٢٢٦/٢٠، أما الزمخشري فقد تحدث (عن فائدة التكرير)، في تفسيره الكشاف، ينظر: ٤٣٩/٤، وأشار أبو حيان، إلى تكرار اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى إِنْ كَانَ الْمَوْصُوفُ وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ مُخْتَلِفًا كان من تَكْرَارِ اللَّفْظِ دُونَ الْمَعْنَى، ووضح ذلك بذكر الأمثلة القرآنية، ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٧٤/١.

[٣١] ينظر: البرهان في علوم القرآن:١١٢-١٥٤.

[٣٢] ينظر: كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان): ١١١.

[*] هو تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة، وجعله الدارسون من جماليات القصيدة الحديثة لأنه يحقق نوعاً من التناسب الموسيقي، ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة:٢٥٠.

التكرار في قصصه، وبحثت في أسبابه ودواعيه وفسرت وفصّلت القول فيه[٣٣]، وعدّ الدارسون هذه الكتب من كتب الإعجاز القرآني التي أثبتت قيمة ظاهرة التكرار، وتوالت الدراسات بعد ذلك تحت مصطلح المتشابه اللفظي أو التكرار[٣٤].

❖ **المحدثون والتكرار:**

برز التكرار عند المحدثين بشكل ملحوظ في النصوص الشعرية، فالتكرار عندهم أداة فنية يحقق الشاعر من خلالها ميزة موسيقية للقصيدة.

وتعد نازك الملائكة من الأوائل الذين تناولوا هذه الظاهرة فبحثت في أساليبه وحددت دوره في بناء النص الشعري فالتكرار عندها هو:" إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها"[٣٥]، وأكدت أنّ جمالية التكرار تتوقف على مقدرة الشاعر وإمكانيته في السيطرة عليه، وتوظيفه في موضعه، حينها يحقق إمكانيات تعبيرية ترفعه إلى مرتبة الأصالة، وإنْ لعله أساء استعماله حينها سينزل بشعره إلى مرحلة الابتذال ويصنف الشاعر بالفاقد للموهبة والأصالة[٣٦].

وهنا تتضح أهمية الذوق الفني والبلاغي وتشير إلى قدرة المستخدم ذاته وتمكنه من توظيف هذه الظاهرة بصورة فنية وبلاغية صحيحة.

فالتكرار من العناصر المهمة والأساسية في القصيدة المعاصرة، وقد تنوعت أنماطه فإما أن يكون في الحرف أو الكلمة أو العبارة، وتعددت تشكيلاته كما يقول الدكتور عدنان حسين:" إنّ التكرار بتشكلاته المختلفة ثمرة من ثمرات قانون الاختيار والتأليف، من حيث توزيع الكلمات على مواقعها وترتيبها ترتيباً ينتج عنه تلك الأنساق المكررة التي تقيم علاقاتها مع عناصر النص الأخرى"[٣٧]، وأكد دسلر أن التكرار: "يعطي منتج النص القدرة على خلق صور

---

[٣٣] للاستزادة: ينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم (أنماطه ودلالاته)، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت سنة١٩٩٩م ثم طبعت كتاباً.

[٣٤] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: أسرار التكرار في لغة القرآن، د. محمود السيد شيخون، والتكرار التركيبي في القرآن الكريم (أنماطه ودلالاته)، د.منال صلاح الدين عزيز، والمتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، (أطروحة دكتوراه)، صالح بن عبد الله بن محمد الشتري.

[٣٥] قضايا الشعر المعاصر:٢٤٢.

[٣٦] ينظر: قضايا الشعر المعاصر:٢٣٠-٢٣١.

[٣٧] الإتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي:٢١٩.

لغوية جديدة، لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر"[٣٨]، وقد أطلقوا عليه أسماء عدة وفقاً للأنواع التي اشتمل عليها ومن هذه التسميات: (التكرار المحض أو الكلي، التكرار الجزئي، التكرار بالمرادف، وتكرار التوازي)[٣٩]، وهذه الآراء كلها تؤكد مكانة التكرار وأهميته في الكلام الأدبي بما لا يخرج عمّا ذكره علماؤنا الأجلاء في نتاجهم الأدبي والنقدي.

وقد درس المحدثون ظاهرة التكرار في القرآن الكريم وعدّوها –كما فعل السابقون– وجهاً من وجوه إعجازه، يقول الأستاذ محمد قطب: "لا يوجد نصان متماثلان في القرآن كله، إنما يوجد تشابه فقط دون تماثل، تشابه كذلك الذي قد يوجد بين الإخوة أو الأقارب لكنه ليس تكراراً بحال من الأحوال، إنه مثل ثمار الجنة، قال تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[البقرة:٢٥]، فهم حين يناولون الثمرة لأول وهلة يقولون هذا الذي رزقنا من قبل فإذا تذوقوه عرفوا أنه مختلف عنه، يشبهه ولكن لا يماثله، ومن ثم يعيشون في مذاقات متجددة على الدوام وإن بدت لأول وهلة مكررة"[٤٠]، ويقول د. وليد قصاب في حديثه عن تكرار القصص في القرآن:" التكرار أسلوب فني وهو في القرآن الكريم ليس مطلقا، ولا تتشابه فيه المواقف والعبارات، بل تبدو كل قصة تتكرر، وكأنها عرض جديد، وأسلوب جديد"[٤١].

يتّضح من هذا السرد اتفاق الجميع على وجود التكرار في القرآن الكريم، وفي العديد من المواطن والمواضع، واتفقوا أيضا على أن كل موضع يختص بحالة معينة تختلف عما وردت في موضع آخر، ولكن الاختلاف بينهم كان على تسمية هذه الظاهرة، ولما كان القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب فهو يحمل في طياته كل فنونها ويتفوق عليها فلا شيء يضاهيه أو يعدله، ومن هذه الفنون (التكرار) بأي تسمية ورد فهو معجز في مكانه، يلفت النظر ويستدعي التأمل.

❖ **السيوطي والتكرار:**

بحث السيوطي ظاهرة التكرار تحت مصطلحات ثلاث، على التوالي هي:(مشتبهات آياته)، (التأكيد اللفظي)، (التكرير).

---

[٣٨] النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند :٣٠٦، وينظر: سمات دلالية في شعر شعراء أمارة عقرة الحميدية(بحث):١٣١.

[٣٩] ينظر: الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي:٦٦ –٦٧، ونحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي:١٠٦–١١٢.

[٤٠] دراسات قرآنية:٢٥٥.

[٤١] في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم:١٩٣، وينظر: ظاهرة التكرار في القرآن الكريم:٥٤.

المصطلح الأول: مشتبهات آياته، وجعله في (الوجه السادس من وجوه إعجاز القرآن الكريم) وعرّف المشتبهات بأنَّها: "القصة الواحدة ترد في سور شتَّى وفواصل مختلفة"[٤٢]، وضرب له أمثلة كثيرة، وشبهه بالبحر الذي لا ساحل له[٤٣]، وقسمه على أنواع عدة هي: التكرار مع التغيير في:

أ- التقديم والتأخير.

ب- الزيادة وبدونها.

ج- التعريف والتنكير.

د- الإفراد والجمع.

هـ- الاستبدال (بأن يأتي في موضع بحرف[*] وفي آخر بحرف آخر).

و- الإدغام والتفكيك..

وقد ذكر أمثلة للنوعين الأوليين، ولم يضربْ أمثلة للأنواع الأربعة الأخيرة وجعلها من الأنواع التي تتداخل مع علم المناسبة[٤٤]، ولكنه فصل القول فيها لاحقاً، ويظهر من تعليقاته على الأمثلة دقة الحس اللغوي الذي يمتلكه في الفصل بين الآيات المتشابهات.

ثم أشار إلى من صنف في هذا النوع من التكرار قال: "وقد أفرده بالتصنيف جماعة أولهم فيما أحسب الكسائي[٤٥]، ونظمه السخاوي[٤٦]، وألف في توجيهه الكرماني كتابه (البرهان في متشابه القرآن) [*] وأحسن منه: (درة التنزيل وغرّة التأويل) لأبي عبيد الله الرازي[**]، وأحسن منها كلها (ملاك التأويل في متشابه التنزيل) لأبي جعفر ابن الزبير، وللقاضي بدر الدين بن

---

[٤٢] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٦٦/١.

[٤٣] ينظر: المصدر نفسه: ٧٢/١.

[*] يقصد السيوطي بالحرف اللفظ أياً كان نوعه وشكله.

[٤٤] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٦٦/١.

[٤٥] اسم كتابه (متشابه القرآن)، تحقيق: صبيح التميمي، طرابلس،١٩٦٤م، ينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم:٤٢.

[٤٦] اسم كتابه (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في معرفة متشابهات كلام رب الأرباب)، ينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم:٢٧.

[*] الكتاب المحقق هو ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل.

[**] الراجح نسبة الكتاب إلى الخطيب الإسكافي -رحمه الله- وقد نقل عنه الكرماني في "البرهان في متشابه القرآن" بعض الأجوبة، - ناسبا الكتاب - للخطيب الإسكافي، ومعلوم أن الكرماني متقدم على الرازي. والله أعلم، ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٦٦/١.

جماعة في ذلك كتاب لطيف سمّاه (كشف المعاني عن متشابه المثاني)، وفي كتابي: (أسرار التنزيل) المسمى: (قطف الأزهار في كشف الأسرار) من ذلك الجم الغفير"[٤٧].

ثم عقب كلامه بتحليل عدد من الآيات المتشابهة في اللفظ بقوله: " نشير هنا إلى توجيه أمثلة منها تتميما للفائدة"[٤٨].

وقد جمعناها وقسمناها حسب النوع ليسهل التعامل معها.

أ- التقديم والتأخير:

التقديم في العربية نوعان لفظي ومعنوي، فالتقديم اللفظي كما عرّفه السيوطي هو: "ما أُشكِلَ معناه بحسب الظاهر، فلمّا عرف أنّه من باب التأخير والتقديم اتّضح"[٤٩]، فهو تقديم خاصٌّ بأركان الجملة (العمدة) من مسنَد ومسنَد إليه، كتقديم المفعول به على الفاعل، أو ما يتعلق بـ(الفضلات) كتقديم المجرور على الجار، وما إلى ذلك، أما التقديم المعنوي فهو التقديم الذي لا يرتبط بالمسند أو المسند إليه ولا بمتعلقات الفعل وإنّما يعود إلى أسباب أُخَر، وقد اهتم السيوطي بالنوع الثاني، ويتّضح هذا النوع ويُبان من خلال السياق النصي القرآني، وقد أشار إليه الدارسون أمثال الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧هـ) في كتابه (الإيضاح في علل النحو) إذ قال: "اعلم أن للأشياء مراتب في التقديم والتأخير، فمنها ما يكون إما بالتفاضل، أو بالاستحقاق، أو بالطبع، أو على حسب ما يوجبه المعقول"[٥٠]، وبهذا يجعل أسباب التقديم: التفاضل، الاستحقاق، الطبع، التقديم حسب ما يوجبه العقل.

ومن التكرار الذي حصل فيه تقديم لفظ وتأخيره قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[٤٨]، وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ [١٢٣]، وقد علق عليهما بقوله –رحمه الله– فيه "تقديم وتأخير، والتعبير بقبول الشفاعة تارة وبالنفي أخرى، وذكر في حكمته أن الضمير في (منها) راجع في الأولى إلى النفس الأولى، وفي الثانية إلى النفس الثانية، فبيّن في الأولى أن النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا تُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عَدل، وقدمت الشفاعة لأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها. وبين في الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها، ولا تنفعها

---

[٤٧] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٦٦-٦٧.

[٤٨] المصدر نفسه:١/٦٧.

[٤٩] المصدر نفسه:١/١٢٩.

[٥٠] الإيضاح في علل النحو: ٦٧.

شفاعة شافع فيها، وقدم العدل لأن الحاجة إلى الشفاعة إنما تكون عند رده، ولذلك قال في الأولى: لا يقبل منها شفاعة، وفي الثانية: ولا تنفعها شفاعة؛ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع، وإنما تنفع المشفوع له"[٥١].

ومن التكرار الذي حصل فيه تقديم الضمير وتأخيره قوله تعالى في سورة البقرة:﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [١٧٣]، وقوله عزَّ وجل:﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ في المائدة [٣]، والأنعام [١٤٥]، والنحل [١١٥]، فقدم ضمير المجرور في البقرة، وأخَّره في باقي المواضع، وقد وجه السيوطي هذا الاختلاف بقوله: "لأن تقديم الباء الأصل بأنه يجري مجرى الألف والتشديد في التعدي، فكان كحرف من الفعل، وكان الموضع الأول أَولى بما هو الأصل؛ ليعلم ما يقتضيه اللفظ ، وأما ما عدا هذه السورة فأخّر به لأنه قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله، وتقدم ما هو بالغرض أولى؛ ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال، والظرف على العامل فيه؛ إذا كان أكثر الغرض في الإخبار، وزاد في هذه السورة: فلا إثم عليه، وفي السور الثلاث تضميناً، لأن قوله: ﴿غفور رحيم﴾يدل على أنه لا إثم عليه، وإنما ختم في الأنعام بذكر الرب؛ لأنه تكرر فيها مرات، فكان لفظ الرب بها أليق"[٥٢]. فقوله يجرى مجرى الألف والتشديد في التعدي وهو يريد أن الفعل (أُهِلَّ) عُدّي بحرف (الباء) كما يعدى الفعل بحرف الهمزة، نحو: أكرم علي زيداً أو بالتضعيف، كما عظّم الله أجرك؛ فصارت (الباء) جزءاً من الفعل (أُهِلَّ) فقدمت به تنبيهاً على أنه معدى بها فقدمت في هذه السورة تذكيراً بهذا الأصل.

ب- الزيادة وبدونها:

يقصد بالزيادة إضافة عنصر لغوي على التركيب حرفاً كان أو اسماً أو فعلاً أو أكثر من ذلك.

ومن الأمثلة التي ذكرها السيوطي لهذا النوع، قوله تعالى:﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:١٣٦]، ومن غير ذكر (ما) في سورة آل عمران:﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾

---

[٥١] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٦٧/١.

[٥٢] المصدر نفسه:٧١/١، وللاستزادة في الأمثلة ينظر:٦٦/١، ٦٩.

[آل عمران:٨٤]، فقد وجه السيوطي خلو آية آل عمران من (ما) بقوله:" لأنه تَقَدَّم فيها ذكر ذلك: قوله تعالى:﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ [آل عمران:٨١]"[٥٣].

وذكر مثالاً آخر للزيادة في قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ﴾ [البقرة:١٦٠]، إنما لم يزد هنا (من بعد ذلك) كما في غيرها[٥٤]، ثم علّل عدم ذكر (من بعد ذلك) بقوله: "لأن قبله (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) فلو أعاده لالْتَبَسَ"[٥٥]، من خلال هذه الأمثلة نلتمس الدقة التي يتمتع بيها السيوطي في تحليلاته اللغوية للنصوص القرآنية.

ج- التعريف والتنكير:

تعد ظاهرة التعريف والتنكير من أبرز انماط التراكيب التي اهتم بها النحويون واللغويون والبلاغيون، وجيء بمصطلح التعريف والتنكير ليدل على المعرفة والنكرة، فالمعرفة لها دلالة معينة، وكذلك النكرة، لها دلالتها الخاصة بها، وقد بحث هذه المسألة الكثير من العلماء ومنهم: العلوي(ت٧٤٥هـ)، فقد عقد فصلاً للمعرفة والنكرة وعرّفهما بقوله: "إن المعرفة ما دلت على شيء بعينه، والنكرة ما دلت على شيء لا بعينه"[٥٦].

فمن أمثلة التكرار باختلاف اللفظ تعريفاً وتنكيراً قوله تعالى:﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ [البقرة:١٢٦]، بتنكير لفظة (بلداً) وفي إبراهيم:﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، بتعريف (البلد)، وقال معلقاً:"لأن الأول دعا به قبل مصيره بلداً عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو واد، فدعا بأن يصير بلداً.والثاني دعا به بعد عوده وسكنى جرْهم به ومصيره بلداً فدعا بأمنه. وقيل: لأن النكرة إذا تكررت صارت معرفة. وقيل تقديره في البقرة: هذا البلد بلداً آمناً، فحذف البلد اكتفاء بالإشارة؛ فتكون الآيتان سواء، وهذا يقتضي أنه دعا بهذا الدعاء مرتين، والظاهر أنه مرة حكى لفظه فيها على وجهين"[٥٧].

---

[٥٣] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٧٠.

[٥٤] يقصد بغيرها [آل عمران:٨٩]، [النحل:١١٩]، [النور:٥].

[٥٥] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٧١، وللاستزادة في الأمثلة ينظر:١/٦٦، ٦٨.

[٥٦] الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٢/٨.

[٥٧] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٦٩.

ومن أمثلته أيضا قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠]، وفي فصلت:﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الآية:٣٦]، وعلّل سبب تعريف (العليم) في الآية الثانية بقوله: "لأنها نزلت ثانياً فحسن التعريف؛ أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره عند نزوغ الشيطان"[٥٨].

د- الاستبدال:

ونقصد به إبدال لفظ بآخر سواء أكان حرفاً أو اسماً أو فعلاً، وهذا عند السيوطي من مشتبهات الآيات التي تأتي(في موضع بحرف وفي آخر بحرف آخر)[٥٩]، ويدخل تحت هذا النوع ما سميناه بـ الاستبدال (المتغاير)، ومن أمثلة الاستبدال عند السيوطي:

١-استبدال الحروف:

أ- استبدال (الفاء) بـ (ثم)

ومن أمثلته على ذلك قوله تعالى:﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٩].

وقد وجه هذا الاختلاف بقوله: "وإنما ذكر في البقرة:﴿وَكُلَا﴾ بالواو، وفي الأعراف: ﴿فَكُلَا﴾ بالفاء؛ لأن المراد بالسكنى في البقرة الإقامة، وفي الأعراف اتخاذ المسكن، فلما ناسب القول إليه تعالى:﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة:٣٥]، ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل؛ ولذا قال فيه رغداً، وقال: حيث شئتما، لأنه أعلم، وأتى في الأعراف: يا آدم، فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور باتخاذها؛ لأن الأكل بعد الاتخاذ، ومن حيث لا يعطي عموم (حيث شئتما)"[٦٠].

ب- استبدال (إلى) بـ (على)

---

[٥٨] المصدر نفسه:٧٢/١.

[٥٩] ينظر: المصدر نفسه:٦٦/١.

[٦٠] المصدر نفسه:٦٧/١.

ومن أمثلة استبدال الحروف أيضاً قوله تعالى:﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:١٣٦]، وفي سورة آل عمران:﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ [الآية:٨٤]، وعلّل السيوطي هذا الاستبدال الحاصل بين الحرفين (إلى) و(على) بقوله: "لأن الأولى خطاب للمسلمين، والثانية خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله:﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٨٤]، و(إلى) ينتهى به من كل جهة، و(على) لا ينتهى به إلا من جهة واحدة وهي العلو، والفرقان يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مُبَلّغه إياهم؛ وإنما أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) من جهة العلو خاصة، فناسب قوله: (علينا)، ولهذا أكثر ما جاء في جهة النبي(صلى الله عليه وسلم) بـ(على)، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ(إلى)"[٦١].

٢-استبدال االأفعال:

ومن التكرارات التي اختلفت فيما بينها بتغير الألفاظ قوله تعالى في سورة البقرة:﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ [الآية:١٨٧] وقال بعد ذلك:﴿فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ [البقرة:٢٢٩]، باستبدال الفعل (تقربوها) بـ (تعتدوها) وقد علق عليه السيوطي بقوله: "لأن الأولى وردت بعد نواه، فناسب النهي عن قربانها، والثانية بعد أوامر، فناسب النهي عن تعدّيها وتجاوزها بأن يوقف عندها"[٦٢]، بالرجوع إلى معاجم اللغة تبين أنَّ المعنى اللغوي للفظ (قَرَبَ) "يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْبُعْدِ"[٦٣]، والمعنى اللغوي للفظ (عَتَدَ) في الآية الثانية "يَدُلُّ عَلَى حُضُورٍ وَقُرْبٍ"[٦٤]، وهما لفظان متقاربان في الدلالة، وهذا من وجوه إعجاز القرآن الدقيقة التي لا يلمحها إلا ذو عقل حصيف كالسيوطي ومن سبقه أو تلاه من علمائنا الأجلاء الذين بحثوا في وجوه الإعجاز القرآني.

- **استبدال الصيغ (فعّل) بـ (أفعل):**

وقد ذكر الإمام السيوطي أمثلة أخرى للاستبدال تخص الفعل، سميناها استبدال الصيغ كما في قوله تعالى:﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [آل عمران:٣]، وقال:﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [آل عمران:٣]، وقد وجه هذا الاستبدال الحاصل بين الصيغتين قائلاً:" لأن الكتاب أنزل منجماً، فناسب الإتيان بنزل الدالة على التكرير؛ بخلافهما فإنهما أنزلا دفعة واحدة"[٦٥].

---

[٦١] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٧٠.

[٦٢] المصدر نفسه:١/٧١-٧٢، وللاستزادة في الأمثلة ينظر: ١/ ٦٨ وما بعدها.

[٦٣] مقاييس اللغة، ابن فارس:٥/٨٠. مادة (قَرَبَ).

[٦٤] المصدر نفسه:٤/٢١٦. مادة (عَتَدَ).

[٦٥] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٧٢.

٣- الاستبدال المتغاير:

وهذا نوع آخر من الاستبدال أطلقنا عليه المتغاير؛ لأنّ الأمثلة التي ذكرها السيوطي له وقعت بين لفظين متغايرين كالاستبدال الحاصل بين الحرف والاسم، فمن أمثلة هذا النوع استبدال (من) بـ (خشية) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ﴾ [الأنعام:١٥١]، وفي قوله تعالى:﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ [الإسراء:٣١]؛ وفسّر هذا الاختلاف بقوله:" لأن الأولى خطاب للفقراء المقلين، أي لا تقتلوهم من فقركم، نحن نرزقكم ما يزول به إملاقُكم، ثم قال: وإياهم. والثانية خطاب للأغنياء، أي خشية فقر يحصل لكم بسببهم، ولهذا حسن: نحن نرزقهم وإياكم"(٦٦).

وبعد ذكر هذه التقسيمات لا بد أن نشير إلى أنَّ السيوطي – رحمه الله– ذكر بعض الآيات المتشابهات التي جمعت أكثر من نوع؛ فمثلاً وجدنا (استبدال الاسم مع الزيادة) و (استبدال الفعل مع الزيادة)(*).

أ-استبدال الاسم مع الزيادة، من ذلك استبدال (ما) الموصولة بـ(الذي) وزيادة (من).

فمن أمثلته على ذلك قوله تعالى:﴿ مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة:١٤٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [الرعد:٣٧]، وآل عمران:﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران:٦١]، في هذه الآيات يوجد أكثر من ملحظ دلالي، حيث جيء بالاسم الموصول (ما)، بينما استبدل (ما) بـ (الذي) في آية:﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [البقرة:١٢٠]، وقد بَرَّرَ السيوطي استبدال (ما) بـ (الذي) بقوله:" لأن العلم في الآية الأولى علم بالكمال الذي ليس وراءه علم؛ لأن معناه بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته، فكان لفظ الذي أليق به من لفظ (ما)؛ لأنه في التعريف أبلغ وفي الوصف أقعد؛ لأن (الذي) تعرّفُه صلته ولا يتنكر قط، ويتقدمه أسماء الإشارة، نحو قوله تعالى:﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ﴾ [الملك:٢٠] ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ﴾ [الملك:٢١]، فيكتنفه بيانان: الإشارة والصلة ويلزمه الألف واللام، ويثنى ويجمع، وليس لـ (ما) شيء من ذلك؛ لأنه يتنكر مرة ويتعرّفُ أُخرى، ولا يقع وصفاً لأسماء الإشارة، ولا يدخله الألف واللام، ولا يثنى ولا يجمع.وخص الثاني بـ (ما) لأن المعنى من بعد ما جاءك من العلم بأن قبلة الله هي الكعبة،

(٦٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن:٧٢/١، وللاستزادة في الأمثلة ينظر: الصفحة نفسها.

وذلك قليل من كثير من العلم"[٦٧]، كما زاد في آية [البقرة: ١٤٥]، وآل عمران (من)، وقد علّل السيوطي هذه التغيرات بقوله معللاً زيادة (من) : "وزيد معه (من) التي هي لابتداء الغاية؛ لأن تقديره من الوقت الذي جاءك العلم فيه بالكعبة؛ لأن القبلة الأولى نُسخت بهذه الآيات، وليس الأول موقتاً بوقت، وقال في سورة الرعد:﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [الرعد:٣٧]، فعبّر بما؛ ولم يزد (من) هنا لأن العلم ها هنا هو الحكم العرفي؛ أي القرآن، فكان بعضاً من الأول ولم يزد من لأنه غير موقت، وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران:٦١]"[٦٨].

ب- استبدال الفعل مع الزيادة: من ذلك استبدال الفعل(يُذبحُونَ) بـ(يُقتّلُونَ) وزيادة (الواو).

ومن التكرارات التي اختلفت فيما بينها بالتغيير والزيادة، قوله تعالى في سورة البقرة:﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [البقرة:٤٩]، وفي سورة إبراهيم:﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾ [إبراهيم:٦]، بزيادة الواو؛ لأن الأولى – كما ذكر السيوطي–من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكريماً في الخطاب. والثانية من كلام موسى(عليه السلام) فعددها، وفي الأعراف قال سبحانه: ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ [الآية:١٤١]، باستبدال الفعل(يُذبحُونَ) بـ(يُقتّلُونَ) والقتل بالمعنى اللغوي يَدُلُّ عَلَى إِذْلَالٍ وَإِمَاتَةٍ، أما الذبح يَدُلُّ عَلَى الشَّقِّ[٦٩]، والذبح فهو نوع من أنوع القتل ولا يكون إلا بإراقة الدماء(*)، وقد أدرك السيوطي الفرق بين دلالة الفعلين وعلّل ذلك بقوله: "وهو من بديع الألفاظ المسمى بالتفنن(**)"[٧٠].

(*) وقد أطلقت الدكتورة منال الصّفار على هذا النوع من التكرار بـ (الجامع)، ينظر: التكرار التركيبي في القرآن الكريم: ١٦٥ وما بعدها.

[٦٧] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٦٩/١-٧٠.

[٦٨] معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٧٠/١.

[٦٩] ينظر: مقاييس اللغة:٥٦/٥ مادة(قتل)، والمصدر نفسه: ٣٦٩/٢ مادة(ذبح).

(*) وقد عُلّل هذا الاختلاف بين الفعلين بأن فرعون كان يستخدم القتل بأنواعه بالذبح وغيره كالخنق والإغراق، ينظر: تفسير الشعراوي:٣٢٧/١.

(**) يقول ابن عاشور: "ومن أساليبه [أي القرآن الكريم] ما أسميه بالتفنن، وهو: بَدَاعة تنقّلاته من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنبا لثقل تكرير الكلم، وكذلك الإكثار من أسلوب الالتفات المعدود من أعظم أساليب التفنن عند بلغاء العربية فهو في القرآن كثير، ثم الرجوع إلى المقصود فيكون السامعون في نشاط متجدد بسماعه وإقبالهم عليه"، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور:١١٦/١.

هـ- الإفراد والجمع:

تعد ظاهرة الإفراد والجمع من الظواهر التركيبية الدلالية المهمة، التي توضح المفردة من خلال التركيب الذي ترد فيه، وأن الأصل في الكلام أن يدل كلّ لفظ على ما وضع له "فَيدل الْمُفْرد على الْمُفْرد والمثنى على اثْنَيْنِ وَالْجمع على جمع وَقد يخرج عَن هَذَا الأَصْل"(٧١)، وذلك بحسب السياق الذي ترد فيه الكلمة وبحسب المخاطب المقصود بالخطاب وكل ذلك لدواعٍ دلالية يقتضيها المقام.

ومن أمثلة التكرار بالإفراد والجمع قوله تعالى في سورة البقرة:﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ [البقرة:٨٠]، وفي آل عمران قال تعالى:﴿مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [آل عمران:٢٤]، وعضّد السيوطي قوله بقول لابن جماعة قال: "قال ابن جماعة(٧٢)(ت٧٣٣هـ): لأن قائلي ذلك فرقتان من اليهود: إحداهما قالت إنما نُعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: إنما نُعذب أربعين يوماً، عدة أيام عبادة آبائهم العجل، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة، وآل عمران الفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة"(٧٣)، ونقل قولاً آخر عن الرازي قال: "وقال أبو عبد الله الرازي: إنه من باب التفنن"(٧٤).

ويتضح من خلال التحليل الذي قدمه السيوطي للنماذج المذكورة آنفاً، الحس الدلالي العالي الذي يتمتع به في وجوه اللغة كافة صرفياً ونحوياً وبلاغياً، مع أنّ الكلام المذكور آنفاً في الأمثلة التي آوردها، نجده في كتب المتشابه التي أشار إليها آنفاً وما ذكره في أمثلة تعد نزراً قليلاً مما ذكر في هذا الباب.

ونود الإشارة إلى مصطلح (المشتبه) الذي أتى به السيوطي وهو مخالف للمصطلح السائد في عصره وهو (المتشابه) الذي تناول هذا النوع من التكرار بالدراسة ويبدو أنّ السيوطي بهذه المخالفة أراد أن يصرف ذهن المتلقي عن مصطلح المتشابه الذي يقابل المحكم، مع أننا نجد أنّ لفظ المتشابه هو الأولى بالاتباع من (المشتبه)؛ لأنَّ التشابه: يعني (التماثل أو التوافق)(*)،

---

(٧٠) معترك الأقران في إعجاز القرآن:٦٧/١-٦٨.

(٧١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي: ١٩٤/١.

(٧٢) اسم كتابه، (كشف المعاني في المتشابه من المثاني)، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ. ١٩٩٠ م :١٠٣.

(٧٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن: ٦٨/١-٦٩.

(٧٤) المصدر نفسه: ٦٩/١.

بينما يعني المشتبه: (المشكل من الأمور)[**]، وبهذا يكون المصطلح الثاني هو ما يقابل المحكم، وهو بعيد عن المتشابه الذي يعني التكرار عند أصحاب اللغة[٧٥].

المصطلحان: الثاني والثالث التأكيد اللفظي، والتكرير:

١- بحث السيوطي مصطلحين (التأكيد والتكرير) تحت الوجه (السادس والعشرين) من وجوه إعجاز القرآن وسمّاه (إيجازه في آية وإطنابه في أخرى)[٧٦].
٢- وجعلهما وجهاً من وجوه الإطناب.
٣- وضع التأكيد اللفظي تحت قسم الإطناب بالزيادة و سمّاه (التأكيد الصناعي)[*].

ولعل أهم ما أشار إليه السيوطي في هذا المجال هو الفرق بين المصطلحين، فقد وقف السيوطي وقفة متأنية أمام هذين المصطلحين وفرق بينهما بعد أن ضرب الأمثلة لذلك يقول تعقيباً على من جعل التكرار نوعاً من أنواع التأكيد اللفظي:" فإن قلت: هذا النوع أحد أقسام النوع قبله؛ فإن منها التوكيد بتكرار اللفظ، فلا يحسن عدُّه نوعاً مستقلاً. قلت: هو يجامعه ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه؛ فصار أصلاً برأسه"[٧٧].

هنا رد على من جعل التأكيد اللفظي نوعاً من أنواع التكرار وليس باباً بذاته، وعقب على هذا الكلام بذكر الفروق الآتية[٧٨]:

١- قد يكون التأكيد تكراراً وقد لايكون تكراراً.
٢- قد يكون التكرير غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيداً للتأكيد معنى.
٣- ومن التكرار ما وقع فيه الفصل بين المكررين، فإن التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده، نحو قوله تعالى:﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [الحشر:١٨]،

---

[*] التشابه التوافق: (تشابهتِ الآياتُ: تساوت)، معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عمر:١١٦١/٢.

[**] المُشْتَبِهات من الأمور: المشْكِلاتُ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري:٢٢٣٦/٦.

[٧٥] ينظر التكرار التركيبي في القرآن الكريم:٣٦.

[٧٦] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٢٢/١.

[*] ذكره الزركشي في البرهان، ينظر:٣٨٥/٢، وأشار إليه أيضاً د. فاضل السامرائي عند حديثه عن التوكيد، ينظر: معاني النحو: ١١٣/٤.

[٧٧] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٥٩/١.

[٧٨] ينظر: المصدر نفسه:٢٥٩/١-٢٦٠.

٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٤٢]، فالآيتان من باب التكرير، لا التأكيد اللفظي الصناعي.

٥- التكرار ما كان لتعدد المتعلق، بأن يكون المكرر ثانياً متعلقاً بغير ما تعلق به الأول.

وبهذا تنتهي دراسة السيوطي لهذه الظاهرة الدلالية المهمة التي عبّرت عن إلمامه الكبير بها والخوض في أدق تفاصيلها.

المصطلح الثاني: (التأكيد اللفظي):

وعرّفه بأنه: تكرار اللفظ الأول إما بمرادفه أو بلفظه[٧٩]، وضرب لها أمثلة عديدة:

١- تكرار اللفظ بمرادفه، ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾(*) [الأنعام:١٢٥] بكسر الراء، وقوله تعالى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾(**) [فاطر:٢٧] ونقل عن الصفار[٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦]، على القول بأن كليهما للنفي[٨١]، [يعني إن وما]، ونقل عن غيره، قوله تعالى: ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد:١٣]، قال: "فوراء ليست ها هنا ظرفاً؛ لأن لفظ ارجعوا ينبئ عنه، بل هو اسم فعل بمعنى ارجعوا؛ فكأنه قال: ارجعوا ارجعوا"[٨٢].

٢- التأكيد باللفظ قد جعله أنواعاً، في (الأسم والفعل واسم الفعل والحرف والجملة والمصدر والضمير والحال).

---

[٧٩] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٥٦/١.

(*) والضيق هو نفس الحرج، قال الزجاج: "الحرج في اللغة: أضيق الضيق، ومعناه أنه ضيقاً جداً"، تهذيب اللغة، الأزهري:٤/ ٨٤.

(**) غرابيب جمع غِربيب: وهو شديد السواد؛ فكأنه قال: سود سود، ينظر: الصحاح:١٩٢/١.

[٨٠] هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار ولد سنة(٢٤٧هـ)، عَلاّمَة بالنحو واللغة، ثِقَة أَمِين متعصب للسّنة، توفي سنة (٣٤١هـ)، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي:١/ ٤٥٤، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة:٥٨٨/١، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة :٢٨٩/٢.

[٨١] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٥٦/١.

[٨٢] المصدر نفسه:٢٥٧/١.

أ- فالاسم، نحو: قوله تعالى:﴿ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ ﴾ [الإنسان:١٥-١٦]، قوله تعالى:﴿دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر:٢١]، قوله تعالى:﴿ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢].

ب- والفعل، نحو: قوله تعالى:﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق:١٧].

ج- واسم الفعل، نحو: قوله تعالى:﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون:٣٦].

د- والحرف، نحو: قوله تعالى: ﴿فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [هود:١٠٨]، وقوله تعالى:﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون:٣٥][٨٣].

هـ- والجملة، نحو: قوله تعالى:﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦]، وعلق على ارتباط التركيبين ببعض بقوله: "والأحسن اقتران الثانية بثم"[٨٤].

و- تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل، نحو قوله تعالى:﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة:٣٥]، وقوله تعالى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة:٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّآ أَن تَكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ﴾ [الأعراف:١١٥].

ز- تأكيد المنفصل بمثله، نحو: قوله تعالى: ﴿وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٣٧][٨٥].

ح- تأكيد الفعل بمصدره، وهو عوض من تكرار الفعل مرتين، وفائدتُه رفعُ توهم المجاز في الفعل، بخلاف التوكيد السابق؛ فإنه لرفع توهم المجاز في المسند إليه كذا فرق به ابن عصفور[٨٦] وغيره.

ومن ثم رد بعضُ أهل السنة على بعض المعتزلة في دعواهم نفي التكليم حقيقة بقوله:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، لأن التوكيد رفع المجاز في الفعل، ومن أمثلته، قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦][٨٧].

---

[٨٣] ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[٨٤] المصدر نفسه: الصفحة نفسها، وللاستزادة في الأمثلة ينظر: الصفحة نفسها.

[٨٥] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن :٢٥٧/١.

[٨٦] اسم كتابه: (شرح جُمل الزجاجي) الشرح الكبير، علي بن مؤمن بن محمد ابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ينظر:٢٦٣/١ -٢٦٤.

[٨٧] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٥٧/١.

وأخرج ما توهم بعضهم بأنه منه بقوله: "وليس منه:﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:١٠]، بل هم جمع ظن، لاختلاف أنواعه، وأما قوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:٨٠]، فيحتمل أن يكون منه، وأن يكون الشيء بمعنى الأمر والشأن"(٨٨).

وجعل لهذا النوع شروطاً ثلاثة هي:

١- أن يُنعت بالوصف المراد، نحو: قوله تعالى:﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٤١]، وقوله تعالى:﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب:٤٩].

٢- وقد يضاف وصفُه إليه، نحو: قوله تعالى:﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢].

٣- وقد يكون بمصدر فعل آخر، أو اسم عين نيابة عن المصدر، نحو: قوله تعالى:﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨] والمصدر تبتيلا، والتبتل مصدر بتّل، وقوله تعالى:﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح:١٧]؛ أي إنباتاً، إذ النبات اسم عَيْن"(٨٩).

ط- الحال المؤكدة، واستشهد لهذا بعدد من النصوص القرآنية منها: قوله تعالى:﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:٣٣] وقوله تعالى:﴿مَّآ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ [النساء:٧٩](٩٠).

وأخرج ما توهمه بعضهم بأنه منه بقوله: "وليس منه: قوله تعالى:﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾ [النمل:١٠]؛ لأن التولي قد لا يكون إدباراً، بدليل قوله: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤] ولا قوله تعالى:﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾ [النمل:١٩]؛ لأن التبسم قد لا يكون ضحكاً، ولا قوله تعالى:﴿وَإِذَا وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة:٩١]؛ لاختلاف المعنيين، إذ كونه حقاً في نفسه غير كونه مصدقاً لما قبله"(٩١).

وبهذا يكون السيوطي -رحمه الله- قد ألم بمعظم أمثلة هذا النوع وحدد تقسيماته وسهل البحث فيه.

---

(٨٨) المصدر نفسه:١/٢٥٧-٢٥٨.

(٨٩) المصدر نفسه:١/٢٥٨.

(٩٠) للاستزادة في الأمثلة ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/٢٥٨.

(٩١) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

المصطلح الثالث: (التكرير)(*):

وقد بحث تحت هذا النوع المتشابه اللفظي؛ لأنَّ معظم الأمثلة التي تناولها تركيبية إلا في موضع أو اثنين، ونعته بقوله: "وهو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافاً لبعض من غلط"(٩٢).

وهو بتعريفه هذا يعد من المؤيدين لهذه الظاهرة، فهو يرد على من جعل التكرار من الأساليب البعيدة عن الفصاحة وأنكر وجودها في الكلام البليغ، كما فعل ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ) حين نسب جزءاً من التكرار إلى سوء الصناعة(٩٣)، كما أطلق على هذا النوع اسم (الترديد)(*)، ويبدو أنه استعمل المصطلح الذي تبناه الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)(٩٤) ويقصد به مصطلح التكرار ذاته.

وضرب أمثلة عديدة له، منها ما هو مفرد ومنها ما هو مركب تجاوز المفردة إلى التركيب، وهي كالاتي:

أ- مثال الترديد قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾[النور:٣٥]، وقد وقع فيها الترديد لفظ (نور) أربع مرات.

ب- وجعل منه قوله تعالى:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [في سورة الرحمن]؛ فإنها تكررت نيّفاً وثلاثين مرة، كلُّ واحدة تتعلق بما قبلها؛ ولذلك زادت على ثلاثة، ولو كان عائداً على

(*) التكرير: وهو من ضروب الإطناب، والتكرير البليغ ما كان لنكته بلاغية كتأكيد الإنذار أو الإرشاد إلى الطريق المثلى أو لطول الفصل أو لزيادة الترغيب في العفو أو للتنبيه أو للتحسر، ينظر: معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة: ٥٧٥.

(٩٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن :٢٥٨/١.

(٩٣) ينظر: سر الفصاحة: ١٠٧، والتكرار التركيبي في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته:٣٨.

(*) الترديد عدّه ابن رشيق القيرواني من المجانسة وعقد له باباً وعرّفه بقوله:" وهو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسيم منه"، العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٣٢٣/١، وينظر: معجم البلاغة العربية:٢٤٧.

(٩٤) ينظر: البيان والتبيين:١٠٥/١-١٠٦.

شيء واحد لما زاد على ثلاثة؛ لأن التأكيد لا يزيد عليها، وإن كان بعضها ليس بنعمة فذكر النقمة للتحذير نعمة.

وقد سئل: أي نعمة في قوله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن:٢٦]، فأجاب بأجوبة أحسنها النقلةُ من دار الهموم إلى دار السرور، وإراحة المؤمن من الكافر، والبار من الفاجر، [وهذا يدخل ضمن ما يسمى التكرار التركيبي].

ج- ومنه قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ في سورة المرسلات؛ لأنه تعالى ذكر قصصاً مختلفة، وأتبع كل قصة بهذا القول، كأنه قال عقب كل قصة: ويل للمكذب بهذه القصة[٩٥].

ويسترسل في ذكر الأمثلة التي وردت في سورتي الشعراء والقمر مستنيراً بآراء من سبقه من العلماء ومستأنساً بها، وقد يرد على الآراء أحياناً، كما فعل مع السبكي(ت٧٣٣هـ)، يقول:" قال في عروس الأفراح[٩٦]: فإن قلت: إذا كان المراد بكلّ ما قبله فليس بإطناب، بل هي ألفاظ، كلٌّ أُرِيد به في ما أريد بالآخر، قلت: إذا قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد أريد به ما أريد بالآخر ولكن كرر ليكون نصّاً فيما يليه وظاهراً في غيره. فإن قلت: يلزم التأكيد. قلت: والأمر كذلك، ولا يَرِدُ عليه أن التأكيد لا يزاد عليه عن ذلك؛ لأن ذلك في التأكيد الذي هو تابع أما ذكرُ الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع"[٩٧].

وهذا يعني أن السبكي أخرج المتشابه اللفظي أو (التكرار التركيبي المحض) من الإطناب كونه تركيب متعلق بالسياق الذي يسبقه وبذلك يكون مختلفاً في الدلالة عما يليه.

ورَدَ السيوطي بأن العبرة ليس بعموم اللفظ؛ فاللفظ واحد، ولكن التكرار هنا ليكون التركيب نصاً فيما يليه وظاهراً من غيره وهو للتأكيد، وبرز التكرار أكثر من ثلاث مرات؛ لأن التركيب هنا ليس تابعاً وإنما هو وارد في مقامات متعددة.

وقد استدل على رأيه بما ذكره عن الطبري(ت٣١٠هـ): "في قوله تعالى:

---

[٩٥] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٦٠/١

[٩٦] ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح:٦٠٩/١.

[٩٧] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٦١/١.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ...﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٣١-١٣٢]، قال [يعني ابن جرير]: فإن قيل: ما وجه تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في آيتين إحداهما في أثر الأخرى؟"[٩٨].

وزاد عليها قوله: "قلت: لاختلاف معنى الخبرين عما في السماوات والأرض؛ وذلك أن الخبر عنه في إحدى الآيتين ذِكْرُ حاجته إلى بارئه، وغنى بارئه عنه، وفي الأخرى حفظ بارئه إياه، وعلمه به وبتدبيره، قال: فإن قيل: أفلا قيل: وكان الله غنيا حميدا، وكفى بالله وكيلا؟. قيل: ليس في الآية الأولى ما يصلح أن تختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير"[٩٩].

د- وقال تعالى:﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨]، قال الراغب[١٠٠]: الكتاب الأول ما كتبوه بأيديهم المذكور في قوله تعالى:﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩]، والكتاب الثاني التوراة، والثالث لجنس كتب الله كلها، أى ما هو من شيء من كتب الله وكلامه[١٠١].

هـ- ومنه تكرير حرف الإضراب في قوله: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ﴾ [الأنبياء:٥]، وقوله تعالى:﴿بَلِ ٱدَّارَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ﴾ [النمل:٦٦]، [ويظهر أنه لم يقصد تكرار الحرف وحده إنما الحرف مع متعلقه]، وهذه الأمثلة غيض من فيض ماذكره السيوطي في هذا المجال[١٠٢].

و- وجعل من هذا النوع (المتشابه اللفظي) تكرار الأمثال القرآنية.

---

[٩٨] معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٦١/١.

[٩٩] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

[١٠٠] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٧٠١.

[١٠١] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:٢٦٢/١.

[١٠٢] للاستزادة في الأمثلة ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

يقول: " ومن ذلك تكرير الأمثال، كقوله تعالى:﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر:١٩-٢٢].

وكذلك ضرب مثل المنافقين في أول سورة البقرة [الآية:١٧]، بالمستَوقِدِين ناراً، ثم ضربه بأصحاب الصَيّب، قال الزمخشري[١٠٣]: والثاني أبلغ من الأول؛ لأنه أدل على فَرْط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته؛ قال: ولذلك أُخّر، وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهون إلى الأغلظ"[١٠٤].

ومن التكرار ما ورد في القصص القرآني وقد أشار إليه –رحمه الله– بقوله: "ومن ذلك تكرير القصص، كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الأنبياء، قال بعضهم: ذكر الله موسى في كتابه في مائة وعشرين موضعاً، وقال ابن العربي[١٠٥] في القواصم: ذكر الله قصةَ نوح في خمسة وعشرين موضعاً، وقصة موسى في تسعين آية"[١٠٦].

وأشار إلى أن البدر بن جماعة[١٠٧] ألف كتاباً سمّاه (المقتنص في فوائد تكرير القصص)، ونقل هذه الفوائد، وهي:"

١- أن في كل موضع زيادة شيء لم يذكر في الذي قبله، أو إبدال كلمة بأخرى لنكتة، وهذه عادةُ البلغاء.
٢- أن الرجل كان يسمع القصةَ من القرآن، ثم يعود إلى أهله ثم يهاجربعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من بعدهم، فلولا تكرار القصص لوقعت قصةُ موسى إلى قوم وقصة عيسى إلى آخرين؛ وكذا سائر القصص؛ فأراد الله اشتراكَ الجميع فيها، فيكون فيه إفادةٌ لقوم وزيادة تأكيد لآخرين.
٣- أن في إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة ما لايخفى من الفصاحة.
٤- أن الدواعيَ لا تتوفر على نَقْلها كتوفرها على نقل الأحكام؛ فلهذا كُررت القصص دون الأحكام.

---

[١٠٣] ينظر: الكشاف: ١/٨١.

[١٠٤] معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/٢٦٣.

[١٠٥] لم نعثر على النص في الكتاب المذكور.

[١٠٦] معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٢٦٣.

[١٠٧] بدر الدين بن جماعة هو محمد ابن إبراهيم بن سعد الله، ولا نعلم حال كتابه (المقتنص في فوائد تكرار القصص) أهو مفقود أم مخطوط.

٥- أنه تعالى أنزل هذا القرآن، وعجز القوم عن الإتيان بمثله، ثم أوضح الأمر في عجزهم بأن كرَّرَ ذكر القصة في مواضع إعلاماً بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا وبأي عبارة عبّروا.

٦- أنه لما تحداهم قال:﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣]، فلو ذُكرت القصة في موضع واحد، واكتفى بها لقال العربي: ائتونا أنتم بسورة من مثله، فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعاً لحجتهم من كل وجه.

٧- أن القصة الواحدة لما كُررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادةٌ ونقصان، وتقديم وتأخير؛ وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى، فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج الأمر الواحد في صورة متباينة في النظم، وجذب النفوس إلى سماعهم لما جُبلت عليه من حب التنقل بين الأشياء المتجددة، واستلذاذها بها، وإظهار خاصة القرآن، حيث لم يحصل – مع ذلك التكرير فيه –هُجْنةٌ في اللفظ، ولا مَلَل عند سماعه، فبايَنَ بذلك كلام المخلوقين"[١٠٨].

وهذه الفوائد هي التي عوّل عليها الباحثون في الإعجاز القرآني في موضوع التكرار ونقلها عنهم الدارسون بعد ذلك.

وبعد ذلك أشار إلى عدم تكرار القرآن لقصة سيدنا يوسف –عليه السلام– وجعل الحكمة من عدم تكرارها لوجوه خمس.

أحدها: أن فيها تشبيبَ النسوة به، وحالَ امرأةٍ ونسوة افتتنوا بأبدع الناس جمالاً؛ فناسب عدم تكرارها لما فيها من الإغضاء والستر.

ثانيها: أنها اختصت بحصول الفَرَج بعد الشدة، خلاف غيرها من القصص، فإن مآلها إلى الوبال؛ كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نَقْلها لخروجها عن سِمَةِ القصص.

ثالثها: قولهم: إنما كرر الله قصص الأنبياء، وساق قصةَ يوسف مساقاً واحداً إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلته في سائر القصص.

---

[١٠٨] معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/٢٦٣-٢٦٤.

قلت: وظهر لي **جواب رابع:** وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم ... فنزلت مبسوطة تامة؛ ليحصل لهم مقصودُ القصص من استيعاب القصة، وترويح النفس بها، والإحاطة بطرفيها.

وجواب خامس: وهو أقوى ما يجاب به: أنّ قصص الأنبياء إنما كُررت لأن المقصود بها إفادةُ إهلاك من كَذّبوا رسلهم، والحاجةُ داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول (صلى الله عليه وسلم)، فلما كذبوا أنزلت قصة مُنْذرة بحلول العذاب، كما حل على المكذبين، ولهذا قال تعالى في آيات: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣٨] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام:٦]، وقصةُ يوسف لم يُقصد منها ذلك، وبهذا أيضاً يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة أهل الكهف، وقصة ذي القَرْنين، وقصة موسى مع الخضر، وقصة الذّبيح.

فإن قلت: قد تكررت قصةُ ولادة يحيى وولادة عيسى مرتين، وليست من قَبِيل ذلك؟

قلت: الأولى في سورة كهيعص، وهي مكية أنزلت خطاباً لأهل مكة، والثانية في سورة آل عمران، وهي مدنية أنزلت خطاباً لليهود ولنصارى نجران حين قدموا، ولهذا اتصل بها ذكر الحاجة والمباهلة(١٠٩).

نلاحظ أنَّ السيوطي –رحمه الله– استعمل كثيراً طريقة الحجاج عن طريق طرح افتراض من سؤال مسبق ثم يجيب عنه بحجة معللاً دحض السؤال الافتراضي، وهذه عادة المفسرين في ذلك الوقت.

وقبل أن ينهي حديثه عن التكرار بأنواعه المختلفة، أشار إلى فوائد التكرار في الكلام، وكأنه يختتم هذه الجولة بملخص لما ورد من آراء وما جُمع من أقوال زيادة في التأكيد على هذه الفوائد الجمة التي لا يمكن أغفالها وهي:"

١- التقرير، وقد قيل: إن الكلام إذا تكرر تقرر، وقد نبه تعالى على السبب الذي لأجله كرر القصص والإنذار بقوله تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه:١١٣].

٢- التأكيد.

(١٠٩) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن:١/٢٦٤-٢٦٥.

٣- زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة؛ ليكمل تلقّي الكلام بالقبول؛ ومنه قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٨-٣٩]؛ فإنه كرر فيه النداء لذلك.

٤- إذا طال الكلام وخُشي تناسي الأول أعيد ثانياً تطريةً له وتجديداً لِعَهْدِه، ومنه قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل:١١٩][١١٠].

٥- التعظيم والتهويل، كما في قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢]، وقوله تعالى:﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢]"[١١١].

ونلحظ أن هذه الفوائد هي نفسها التي تداولها الدارسون بعد ذلك وعولوا عليها.

❖ **الخاتمة:**

وفي ختام هذه الدراسة لابُدّ أن نبرز النتائج التي توصلنا إليها:

١- تعد ظاهرة التكرار من الظواهر الدلالية المهمة التي شكلت ميزة أسلوبية حظيت باهتمام الدارسين قديماً وحديثاً، لما لها من أثر كبير في إبراز جماليات الأسلوب وخصائصه الفنية، وشكّل بذلك ملمحاً مهماً من ملامح الأسلوب القرآني المعجز.

٢- بحث الإمام السيوطي التكرار تحت ثلاث مصطلحات هي:(المشتبهات – التأكيد اللفظي – التكرير).

٣- فرق الإمام السيوطي–رحمه الله– بين مصطلحي التكرار والتأكيد، ووقف وقفة متأنية أمام هذين المصطلحين، وفرق بينهما، فالتكرار – عنده – يجامع التأكيد ويفارقه، ويزيد عليه وينقص عنه؛ لذلك صار أصلاً برأسه، فالتكرار قد يكون تأكيداً وقد لا يكون، كما أنّ التكرار قد يكون غير تأكيد صناعة، وإن كان مفيداً لتأكيد المعنى، وهذا يؤكد دقة السيوطي في التعامل بين المصطلحات.

٤- استأنس الإمام السيوطي – عند بحثه هذه الظاهرة – بآراء من سبقه من العلماء، واختلف تعامله مع هذه الآراء بالقبول أحياناً وبالرفض أحياناً أخرى.

---

[١١٠] للاستزادة في الأمثلة ينظر: المصدر نفسه:٢٥٩/١.

[١١١] المصدر نفسه: ٢٥٨/١-٢٥٩.

٥- لجأ الإمام السيوطي -رحمه الله- في كثير من الأحيان إلى الحجاج، عن طريق طرح افتراض من سؤال مسبق ثم يجيب عنه بحجة معللاً دحض السؤال الافتراضي، وهذه عادة المفسرين في ذلك الوقت.

❖ **المصادر والمراجع:**

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب المطبوعة:

❖ الإتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

❖ أسرار التكرار في لغة القرآن، د. محمود السيد شيخون، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

❖ إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.

❖ الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٥، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

❖ الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق(ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣.

❖ البحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت،١٤٢٠ هـ.

❖ البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا.

❖ بلاغة الحذف التركيبي في القرآن الكريم (الاحتباك أنموذجاً)، د. عدنان عبد السلام الأسعد، دار غيداء، عمان -الأردن، ٢٠٢٠م.

❖ البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت،١٤٢٣ هـ.

❖ تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

❖ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

❖ الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

❖ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

❖ تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م.

❖ التكرار التركيبي في القرآن الكريم(أنماطه ودلالته)، د.منال صلاح الدين عزيز، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط١، ١٤٣٩هـ -٢٠١٨م.

❖ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

❖ ثلاث رسائل في الإعجاز، للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣ ،١٩٧٦م.

❖ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

❖ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

❖ حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، محمود حمدي زقزوق، القاهرة،١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

❖ الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤.

❖ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٣١هـ- ١٩٩٢م.

❖ دراسات قرآنية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٧، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي(ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- شرح جُمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت ٣٩٣هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤١٩ هـ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي(ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، مكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، د. وليد قصاب، دار القلم للنشر والتوزيع، الإمارات العربية –دبي، ط١، ٢٠٠٠م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط٣، ١٩٦٧م.
- كتاب الفوائد (المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان)، أبو عبد الله محمد المعروف بابن القيم الجوزية الحنبلي (ت٧٥١هـ)، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٧هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
❖ كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين(ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب(ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت،١٤٢٠ هـ.
❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار السلاطين للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
❖ معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل(ت٩١١هـ)، ضبطهُ وصحَّحَهُ وكتبَ فهارسهُ: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨.
❖ معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
❖ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
❖ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
❖ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
❖ ٤٨-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق -بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
❖ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبي محمد القاسم الأنصاري السجلماسي(ت بعد٦٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨٠م.

❖ نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

❖ النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتاب، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

ثالثاً: الدراسات:

❖ التكرار في القرآن الكريم (وأسراره البلاغية) في ضوء كتابات علماء العرب وكتابات علماء شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة) (أطروحة دكتوراه)، يارزمان جنت كل منكل، بإشراف: د. محمود حسن مخلوف، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

❖ ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، د. عبد الشافي أحمد علي الشيخ، جامعة الأزهر كلية الدراسات الإسلامية والعربية، القاهرة، جامعة الملك فيصل كلية الآداب.

❖ المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، (أطروحة دكتوراه)، صالح بن عبد الله بن محمد الشتري، إشراف: د. محمد محمد أبو موسى، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

رابعاً: الدوريات:

❖ سمات دلالية في شعر شعراء أمارة عقرة الحميدية، (بحث) د.منال صلاح الدين ود.عارف عبد الله سليم العاشور، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد/١٤، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت -لبنان،٢٠٢٠م.